وهذه هي "العَشَرة السادسة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

(تابع لكتاب) :

الإيمان بالكتب السّماوية

– السؤال ٥١ : سائل يقول : القرآن والتوراة والإنجيل من كلام الله جل وعلا، وثبت لدينا على أن التوراة كتبها الله بيده، فكيف يجمع بين هذا وهذا ؟ [شريط بعنوان : هدم قواعد الملبسين]

– الجواب ٥١ : كتبه بيده وتكلم به، الكتابة هل تنفي الكلام به؟ تكلم به، وكتبه في اللوح المحفوظ، وكتبه بيده لموسى عليه الصلاة والسلام، ليس المعنى أنه كتبها ما تكلم بها، تكلم بها وكتبها، وكذلك الكتب كلها كلام الله، الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم، والرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كلها كلام الله ويجب أن نؤمن بها، ما علمناه وما لم نعلم، فيؤمن المؤمن بكل كتاب أنزله الله –عز وجل– على أنبيائه سواء منها ما جاءنا اسمه كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وصحف موسى، وما لم يأتنا وكذا، ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم، فنؤمن بكل ما جاء به الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام وكله كلام الله عز وجل، منها ما كلم به مباشرة، ومنها ما كلم به جبريل ونزل به جبريل على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

الإيمان بالرسل عليهم صلوات الله

– السؤال ٥٢ : ما الحكم فيمن قال : أنا لا أحبّ النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبغضه ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب٥٢** : هذا يكفر! لأنه لابدّ من محبة النبي عليه الصلاة والسلام؛ فهذا يقول : لا أحب الله ولا أبغضه، لا أحبّ الإسلام ولا أبغضه ما معنى هذا الكلام؟! كيف لا تحب الرسول عليه الصلاة والسلام وما الذي يمنعك أن تحبه ؟! وأظن أن هذا كذاب منافق ويتستر، لو كان مؤمنا لأحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بل لأحبه أكثر من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين، "**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين** " [1] وقال تعـــالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾التوبة : ٢٤ .

حتى لو أن أصل الحبّ موجود، لكن هذه الأشياء مقدمة عندك؛ الحبّ موجود، انظر هذا الوعيد الشديد !! الوعيد الشديد على من وجد عنده أصل حب الرسول صلى الله عليه وسلَّم لكنه يرجِّح هذه الأشياء على الله وعلى رسول الله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيل الله !!، فحبّ الرسول صلى الله عليه وسلم أمر واجب ولا يكون للدين أيّ اعتبار إلا بحبِّه عليه الصلاة والسلام وموالاته؛ لأن ربنا سبحانه وتعالى أنقذنا به من الضلال، أنقذنا به من الشرك؛ أنقذنا به ونحن على شفا حفرة من النار عليه الصلاة والسلام فمهما بذلت في حبه ونصرته لا تكافؤه عليه الصلاة والسلام.

فكيف لا تحبه ؟! أليس هناك دواع ؟ أليس هناك شيء يدعوك إلى محبة الرسول عليه الصلاة والسلام ؟! فأنت عندك موانع من الحبّ !! فهذا إن كان يدّعي الإسلام فعليه أن يصحح دينه وأن يحب الرسول صلى الله عليه وسلَّم ويعرف عظمة النعمة التي أنعم الله على الأمة بها عن طريق هذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام؛ أنزل الله عليه القرآن وأوحى إليه السنة وبين لنا العقائد الصحيحة التي ينقذنا الله بها من النار وحذّرنا من العقائد الفاسدة التي تهلكنا وتدخلنا النار وبين لنا الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصوم وحج، وكلها من الأسباب التي تهيؤنا لمرضاة الله

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان حديث (١٤) عن أبي هريرة – رضي الله عنه– و (١٥) من حديث أنس – رضي الله عنه–، ومسلم في الإيمان حديث (٤٤) وأحمد (١٧٧/٣) كلاهما عن أنس رضي الله عنه .

عز وجل وتدخلنا الجنة، وحذرنا من نقائضها وما يخالفها وأنها تورد المهالك وتورد النار، فأيّ نعمة أعظم من هذه النعمة ؟!.

وأنت لا تحب الله أيضا! لأنك لو كنت تحب الله تعالى لأحببت رسوله صلى الله عليه وسلَّم ،لأنك تحبّ من يحب ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران : ٣١

– **السؤال٥٣ : هل الرسول صلى الله عليه وسلَّم يعلم الغيب ؟ وهل قوله : "لعل الحياة تطول بك"، يدل على أنه يتوقع حدوث أشياء فإنه روي عن أبي حنيفة نحو هذا ؟ [شريط بعنوان : أهل السنة وعلاماتهم]**

– **الجواب٥٣** : على كل حال، الرسول وغيره لا يعلمون الغيب، لأن علم الغيب من خصائص الله تبارك وتعالى، قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل : ٦٥

نعم قد يظن الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً من أمر الدنيا فيقع على خلاف ظنه، مثل قصة تأبير النخل، روى الإمام مسلم بإسناده إلى موسى بن أبي طلحة عن أبيه قال : " مررت مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بقوم على رؤوس النخل، فقال : ما يصنع هؤلاء؟ قالوا : يلقحونه– يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح–، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ما أظن ذلك يغني شيئاً** "، فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، **فقال** : " **إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم شيئاً عن الله فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل** " [٢].

وفي بعض روايات هذا الحديث : " **أنتم أعلم بدنياكم** "، فهذا فيما قد يظنه من أمور الدنيا، ومع ذلك فقد يتفرس صلى الله عليه وسلم فتتحقق فراسته.

٢– الصحابة وعائشة وسائر المؤمنين يعتقدون أن علم الغيب خاص بالله، ومن هذا المعتقد قالت عائشة –رضي الله عنها– : من زعم أن محمداً يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية؛

(2) **أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، حديث (٢٣٦١).**

لأن الله يقول : ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾النمل : ٦٥ ، وأبو حنيفة –رضي الله عنه– يقول : " **من زعم أن محمداً يعلم ما في غد فقد كفر** ".

٣–كلمة لعل ليست للتوقع، وإنما هي للرجاء والطمع في الشيء، فيمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا أن تطول الحياة برويفع، ويمكن أن يكون الله تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وسلَّم على ذلك كم أطلعه على أمور مستقبلة فوقع منها الكثير وما بقي لابد أن يقع لأن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وقد عد بعض العلماء ما حصل لرويفع من طول العمر من معجزات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

– السؤال٥٤ : فضيلة الشيخ، يقول السائل : قول النبي صلى الله عليه وسلم : "رحِم الله أخي موسى لقد ابتلي بأشدّ من هذا فصبر" ،فهل يدلّ هذا على أنّ موسى عليه السلام ابتُلِي أكثر ممّا ابتُلي ّ به نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٦)]

– الجواب٥٤ : هذه القضيّة في المعارضة وليس في كلّ شيء، هذا لماّ طعن ذو الخوصيرة في عدالته عليه السلام قال : "**رحم الله موسى قد أوذِي بأكثر من هذا فصبر** " [٣] على كلّ حال هذا دليل على أنّ موسى نبيٌّ كريمٌ وحليم وصبور، لا كما يطعن فيه بعض السّفهاء ويقول : إنّه لا يصبر، لا يتحمّل وسخِروا منه –والعياذ بالله – ! هذا من الأدلّة على أنّه كان يتحلّى بأكبر الأخلاق وعلى رأسها الصبر؛ فصبر على أذى بني إسرائيل ،كم آذوه ؟! وكم نقرأ في القرآن، ماذا فيه من تعنت بني إسرائيل؟ قالوا : "**أرنا الله جهرة**" !، ولما أمرهم بذبح البقرة ذهبوا يتعنتون وكم من الأوامر خالفوه فيها ؟ ولما قال لهم : الجهاد ،قالوا : لا، اذهب أنت وربّك فقاتلا إناّ هاهنا قاعدون !.

آذوه كثيرا ويصبر، والرسول صلى الله عليه وسلَّم أوذِي مثل هذا وأكثر من قومه المشركين، موسى آذاه بنو إسرائيل يمكن أكثر من أذى فرعون له؛ لهم تعنتات وتعنتات ولما ذهب ليكلم ربه رجع فوجد عندهم وثنا –يعني– عجلا يعبدونه ! وهكذا سلسلة طويلة من التعنتات والمخالفات، فالرسول عليه السلام استحضر هذه الآيات وهذه المواقف فقال : "**رحم الله موسى قد أوذي**

---

(3) **أخرجه البخاري في فرض الخمس حديث (٣١٥٠)، ومسلم في الزكاة حديث (١٠٦٢).**

بأكثر من هذا فصبر" ،والله أعلم يريد بهذا الإشارة إلى شيء موجود وهو ما حصل في حنين من اعتراض ذي الخويصرة.

وعلى كل حال قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه الأذى الشديد، لعله أشد من أذى بني إسرائيل لموسى، فصبر صلَّى الله عليه وسلم صبر أولي العزم.

– السؤال٥٥ : شيخنا –حفظكم الله– يقول السائل : هل الأنبياء أرواحهم وأجسادهم في السماء أم أرواحهم فقط (٤) ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٠)]

---

(4) أخذ بعض أهل الأهواء من هذا الجواب أنني أنكر عذاب القبر ونعيمه فرماني بمذهب المعتزلة والخوارج والفلاسفة وألف في ذلك كتاباً يستشهد فيه بأقوال العلماء في عذاب القبر، وبنى ذلك كله على قولي ولا يلتقي الروح والجسد إلا يوم القيامة، ونسي أن السؤال إنما كان عن أرواح الأنبياء، ونسي هدفي من هذا الكلام إنما هو الرد على غلاة الصوفية والقبوريين الذين يعتقدون أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في قبره يستقبل طلباتهم واستغاثاتهم ناسين أن روحه وأرواح الأنبياء والشهداء في الجنة تسرح منها حيث شاءت، ونسي هذا المهول بالباطل أو جهل إجابات الصحابة والعلماء على مثل سؤالي بنحو جوابي، يقتصرون على أن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار، وبعضهم يقتصر على قوله أرواح المؤمنين عند الله ولا يذكرون عذاب القبر ولا صلة الأرواح بالجسد، وهذه الإجابات كثيرة ذكرها الإمام ابن القيم في كتاب الروح، فهل هؤلاء الصحابة والأئمة الذين يجيبون بمثل ما ذكرت ينكرون عذاب القبر؟ كلا ولعلهم عند هذا المهول من المنكرين لعذاب القبر والذي يعتقده فيهم كل مسلم أنهم يؤمنون بعذاب القبر ونعيمه ، والذي أدين الله به أن عذاب القبر ونعيمه حق ، وكم وكم قررت هذا في دروسي ومحاضراتي وشروحي لكتب العقائد السلفية، ووالله إنني لأحمل هموماً كبيرة لمصيري في القبر ولذلك التزمت في صلاتي منذ شبابي أن أقول ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال "، التزمت ذلك في كل صلواتي الفرائض والنوافل بل وعند النوم وفي كثير من أحوالي ، وتجاهل عن معرفة ومكر أنني أؤمن بعذاب القبر وأقرره كثيراً وكثيراً في دروسي ومحاضراتي ، ومن ذلك ما قررته في فتاوى العقيدة التي اختطف منها هذه اللفظة وبنى عليها تهاويله .

وأخيراً نسي هذا المتهوك أن هذه الأجوبة تجري على الطريقة العربية في التعبير عن الشيء بمعظمه مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " الحج عرفة " فعلى مذهب هذا المتهوك يكون الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم قد أنكر سائر أركان الحج وواجباته وشروطه ومستحباته، ومثله قول النبي صلى الله عليه == وسلم : " الدعاء هو العبادة " فعلى مذهب هذا الأهوج يكون في هذا القول نفي لكل العبادات غير الدعاء، وهكذا يفعل الجهل والهوى بأهلهما .

- **الجواب٥٥** : أرواحهم في الجنة؛ أرواح الشهداء، أرواح الأنبياء، أرواح المؤمنين كلّها في الجنّة، إذا كان المؤمنون تسرح أرواحهم في الجنة حيث شاءت فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟! فليست أرواحهم في القبور كما يتصوره بعض الناس، وإنّما هي في السماء في الجنّة ولا يلتقي الجسد والروح إلاّ يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ النبأ : ١٨

هناك يبعثهم الله، أول من ينشقّ عنه القبر محمد صلى الله عليه وسلم؛ هو أول من يُبعَث عليه الصلاة والسلام؛ وحديث : "**الأنبياء أحياء في قبورهم يُصلُّون**" –وإن كان صححه الشيخ الألباني– فإنّه ضعيفٌ جدّاً وهو أول حديث اعترضت به عليه –رحمه الله–.

- **السؤال٥٦ : شيخنا –حفظكم الله– هل يُفهَم من ترتيب الأنبياء في السماء تفاضلهم ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١١)]**

- **الجواب٥٦** : لا ،لا يُفهم هذا ،أمّا إبراهيم وموسى فيدلّ على هذا وأماّ غيرهما فلا؛ فإنّ عيسى من أولي العزم وهو في الثانية وإدريس دونه في الفضل ويوسف، فلا
يدلّ على الترتيب الدقيق.

- **السؤال٥٧ : يقول السائل : يذكر أهل العلم وجوهاً للجمع بين رؤيته عليه السلام لنبيّ الله موسى عليه السلام يصلي عند قبره عند الكثيب الأحمر ثم صلى بهم في المسجد الأقصى ثم رآهم في السماء ،فهل هناك وجه جامعٌ راجح ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٢)]**

- **الجواب٥٧** : ليس هناك تناقض حتى نجمع، رآه –وهو ذاهبٌ إلى بيت المقدس– يصلي في قبره، معجزة من المعجزات، ثم صلى معه في بيت المقدس مع الأنبياء، ثم وجدهم في السماء.

- **السؤال٥٨ : ما قولكم في قول الشاعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :**

يا أيّها الرّاجون منه شفاعة * صلّوا عليه وسلّموا تسليما**

[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٥٢)]

– **الجواب٥٨** : يحتمل أن يكون الرجاء بالرسول صلَّى الله عليه وسلَّم من دون الله؛ تعلق الرجاء بالرسول عليه الصلاة والسلام فقط من دون الله وعلى قصد الشفاعة منه في حال موته وقبل يوم القيامة فهذا ضلال، فإن الشفاعة ملك الله، قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾الزمر : ٤٤، وقال تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾البقرة : ٢٥٥

أما إذا كان قصده شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة بعد إذن الله له فهذا حق، لكن الكلام في هذا البيت مجمل يحتمل هذا وذاك، وترجيح أحد الاحتمالين صعب، إلا إذا كان الشاعر معروفاً بالضلال والغلو على طريقة البوصيري فحينئذ يترجح جانب الباطل ويحذر منه ومن أمثاله.

– **السؤال٥٩ : هذا يقول : قلتم أن الله تعالى لم يضمن للأنبياء إلاّ دعوة واحدة،كيف نوفق ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٢٣)]**

– **الجواب٥٩** : أنا بينت أن الرسول صلى الله عليه وسلم يستجاب له والأنبياء يستجاب لهم، يستجاب لهم لكن بمحض مشيئة الله وفضله ما هي مضمونة، أما الدعوة المضمونة فلا بد أن يستجيب لها رب العالمين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾آل عمران : ٩، أما غير المضمونة فهذا يرجع إلى مشيئة الله إن شاء استجاب وإن شاء منع، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من قريش فأنزل الله عليه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾آل عمران : ١٢٨ .

فأنا قلت يستجاب لهم ويستجاب للمؤمنين لكن ليس هناك ضمان إلاّ واحدة، واحدة فقط للأنبياء عليهم الصلاة والسلام و يستجيب لهم إذا شاء سبحانه وتعالى وإذا شاء منع، نعم، هذا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال : " **لكل نبي دعوة دعا بها وأنا اختبأت**

دعوتي شفاعة لأمتي " [5] كأن السائل ما فهم ولا سمع الحديث ولا سمع كلامي أنه يستجاب لهم لكن ما هي مضمونة.

– السؤال٦٠ : يقول السائل : نسمع بعض الخُطَباء تجري على ألسنتهم في إطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان قرآناً يمشي على الأرض) أي مطبقا لأحكام القرآن فما حكم هذا ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية]

[موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٥٣)]

– الجواب٦٠ : ينبغي أن نقول : " **كان خُلُقُه القرآن** " كما قالت عائشة رضي الله عنها [6] والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ومحمد عليه الصلاة والسلام بشر مخلوق وما ينبغي أن نقول مثل هذا الكلام؛ لأننا حاربنا المعتزلة وغيرهم في قولهم القرآن مخلوق، فكيف نقول مثل هذا الكلام ؟! نقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطَبِّق القرآن، كانت أخلاقه مستمدّة من القرآن،كان خُلُقُه القرآن، يعمل به، ويعتقد ما فيه عليه الصلاة والسلام، هذه والله أعلم تعابير غربية يقلّدون فيها الغرب.

****

. . . يتبع بالعشرة السابعة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

---

(5) أخرجه مسلم في الإيمان حديث (٣٤٥) وأحمد في المسند (٣٨٤/٣) من طريق أبي الزبير سمعت جابرا رضي الله عنه يرفعه .

(6) أخرجه مسلم في المسافرين حديث (٧٤٦) وأحمد (٩١،١٦٣/٦) والنسائي في قيام الليل حديث (١٦٠٠) كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها .